رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة النبأ | من الأية 32 إلى 03

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان جهنم ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا فيها احقابا - 00:00:00

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا هذه الايات الكريمة - 00:00:37

من سورة عم يتساءلون جاءت بعد قوله جل وعلا ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتأتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا - 00:01:18

ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مئابا لابسين فيها احقابا. الايات تقدم الكلام على صدر الايات وان الله جل وعلا يقول ان يوم الفصل كان ميقاتا لان صدر السورة في تساؤل - 00:01:55

الكفار عما يقوله محمد صلى الله عليه وسلم من امر البعس والجنة والنار وما يدعو اليه عليه الصلاة والسلام من توحيد الله جل وعلا والتصديق برسالته صلى الله عليه وسلم - 00:02:26

ولان صدر السورة الاستدلال على الكفار بقدرة الله جل وعلا وعظمته ولفت الانظار الى عظيم مخلوقاته سبحانه وتعالى توعدهم جل وعلا بقوله ان يوم الفصل كان ميقاتا الى ان قال - 00:02:57

ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وهذا تقدم الكلام عليه امس قوله جل وعلا لابسين فيها احقابا لابسين بمعنى مقيمين هي مأواهم ان جهنم كانت مرصادا للطاغين ما ابى يعني يرجعون اليها ويؤوبون اليها - 00:03:27

لكن هذه الاوبة ها هي ايام كما جاء من اليهود من تمسنا النار الا اياما معدودة ام هي اشهر خمس سنين ام ماذا ستكون قال جل وعلا لابسين فيها احقابا - 00:04:03

اختلف العلماء رحمهم الله تعالى في الحقب ما هو الاكثر على ان الحقب ثمانون سنة والسنة اثنى عشر شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم من تلك الايام كالف سنة مما تعدون - 00:04:30

ثم هل لها نهاية هل قال جل وعلا في عدد الاحقاب ما تنتهي ما يفهم منه النهاية عقابا كلما انتهى حقب عاقبه حقب اخر وهكذا حقب وحقب عقب مفرد وحقب - 00:05:00

واحقابا جمع الجمع الحقب الواحد مفرد لحقب مجموعة والحقب تجمع على احقابا اي انها احقاد كثيرة لا حصر لها ولا عد ولا يفهم منه انها تنتهي لانه ما ذكر عدد الاحقاب جل وعلا وانما ذكرها احقاب كثيرة - 00:05:33

والكثيرة لا حصر لها قال بعض العلماء مهما كثرت لا بد ان تنتهي الاحقاب. يقال ما تنتهي ما عددها جل وعلا وقال عشرة عشرون مئة احقاب وقيل هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. يعني استمرار - 00:06:11

وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحقب الف شهر والشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا ثلاثمئة وستون يوما كل يوم الف سنة مما تعدون - 00:06:40

والحقد على هذا ثلاثون الف الف سنة قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه لو علم اهل النار انهم يخرجون منها بعدد حصى الدنيا

لفرحوا انها لابد تنتهي ولو علم اهل الجنة - 00:07:05
انهم يخرجون منها بعدد حصى الدنيا لحزنوا لان ما كان معدود لا بد ان ينتهي اذا حدد بعدد لكن الاية ما فيها تحديد لعدد وانما هي احقاب يعني متوالية متتابعة - 00:07:36
لابسين فيها احقابا ازمانا طويلة مستمرة لا تنتهي ردا لما يقوله اليهود لن تمسنا النار الا اياما معدودة قالوا بقدر عبادتنا العجل قال الله جل وعلا لا يذوقون فيها. اي في النار - 00:08:00
جهنم ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابسين فيها احقابا. لا يذوقون فيها اي في جهنم بردا ولا شرابا لا يذقون فيها برد شي بارد تفيدهم من حر جهنم ولا شرابا - 00:08:32
يفيدهم من عطش هم فيه لا يأتيهم شيء بارد ولا شراب الا ما استثنى الله جل وعلا في الاية بعدها فقيل المراد بالبرد الشيء البارد الذي يخفف عنهم حرارة جهنم - 00:09:01
والشراب الذي يخفف عنهم العطش وقيل المراد بالبرد لا يذوقون فيها بردا النوم ويأتي في لغة بعض العرب يسمون النوم برد لما قالوا لان المرء اذا عطش ثم نام خف عنه العطش - 00:09:24
البرد المذكور في هذه الاية النوم قال الزجاج اي لا يذوقون فيها برد ريح ولا ظل ولا نوم فجعل البرد يشمل هذه الامور واطلاق البرد على النوم لغة هذيل وسمي بذلك لانه يقطع سورة العطش يعني شدة العطش - 00:09:56
فالعطشان اذا نام ثم بعد استيقاظه يكون اخف عطشا من قبل يخفف لان الجسم يستريح يقول الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ولانه يبرد صاحبه يكون يعني يكون فيه برودة - 00:10:24
ويكون برودة الجسم تخفف العطش وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل في الجنة نوم وقال لا النوم اخو الموت والجنة لا موت فيها وكذلك النار - 00:10:48
لا موت فيها قال الله جل وعلا لا لا يقضى عليهم فيموتوا وقال جل وعلا ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك. قال انكم ماكثون يتمنون الموت في النار لانه لانهم يستريحوا من العذاب - 00:11:14
الا حميما لا بردا ولا شراب الا حميما وغساقا. الحميم الماء الحار وورد انه اذا قربه من وجهه صاحب النار سقطت فروة وجهه من حرارة الماء الا حميما وغساقا. هذا شرابهم - 00:11:43
وهذا طعامهم الغشاق هو القيح والصديد الذي يسيل من اهل النار يجتمع في مكان فيرد عليهم يشربونه الا حميما وغساقا كأن قائلا يقول يا ربي ما هذا العذاب الاليم وقال الله جل وعلا - 00:12:14
جزاء وفاقا موافق لذنبهم وعملهم السيء اعظم ذنب هو الشرك بالله فاستحقوا عليه اعظم العذاب في نار جهنم جزاء وفاقا بخلاف عطاء الله جل وعلا لاهل الجنة عطاء حسابا كرم وجود - 00:12:50
اما هذا جزاء وفاقا. موافق لعملهم عسو الله جل وعلا باعظم ذنب فاستحقوا اعظم العقاب وهو نار جهنم والعياذ بالله جزاء وفاقا. لان الله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:13:28
وقد اقام جل وعلا الحجة على العباد وبين لهم المآل وبين لهم الطريق الموصل الى الجنة وبين لهم الطريق الموصل الى النار ووهب جل وعلا العقول التي يميز بها المرء - 00:13:55
في امور دنياه لا يغلب وارسل جل وعلا الرسل وانزل الكتب لان لا يكون للناس على الله حجة ما يستطيع ان يحتج فيقول ما انذرت ما علمت ان هذا مال الكافرين والا كان ما كفرت - 00:14:20
بين جل وعلا المآل لذي البصيرة كانه رأي عيب فاقام جل وعلا الحجة على الخلق بارسال الرسل وانزال الكتب والبيان والايضاح وهبة العقل انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا - 00:14:43
وهديناه النجدين بينا له طريق الخير وطريق الشر جزاء وفاقا اي موافقا لاعمالهم على قدر عملهم. على قدر الجرم والذنب الذي اقترفوه وهو مقترف اعظم ذنب استحقوا اعظم عقاب يقول تعالى - 00:15:12

ان جهنم كانت مرصادا يعني انه لا يدخل احد الجنة حتى يجتاز بالنار فان كان معه جواز النجا والا احتبس لابثين فيها احقابا اي ماكثين فيها احقابا وهي جمع حقب - 00:15:41

وهي المدة من الزمان وقد اختلفوا في مقداره فقال ابن جرير قال علي ابن ابي طالب لهلال الهجري ما تجدون الحقبة في كتاب الله قال نجده ثمانين سنة كل سنة اثنا عشر شهرا - 00:16:06

العقبة الواحد ثمانون سنة والسنة اثنى عشر شهر والشهر ثلاثون يوما. واليوم كالف سنة من ايام الدنيا ان يوما عند ربك الف سنة مما تعدون كل سنة اثنا عشر شهرا - 00:16:28

وكل شهر ثلاثون يوما وكل يوم الف سنة وهكذا روي عن ابي هريرة وقال بشير ابن كعب ذكر لي ان الحقب الواحد ثلاثمائة سنة اثنى عشر شهرا كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم منها كالف سنة - 00:16:51

وقال السدي لابثين فيها احقابا سبعمائة حقب كل حقب سبعون سنة كل سنة ثلاثمئة وستون يوما. وكل يوم كالف سنة مما تعدون وقد قال مقاتل ابن حيان ان هذه الاية منسوخة بقوله تعالى فذوقوا فلم نزيدكم الا - 00:17:18

يقول ليس المراد انها اشياء معدودة نسخت هذه بقوله تعالى فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وورد ان هذه اشد اية في كتاب الله على الكفار لان المرء العذاب يتمنى ويود - 00:17:46

يتمنى التخفيف فاذا به كل وقت يكون اسوأ واشد مما قبله كل ما مضى وقت يقوم الاتي بعده اشد يعني العذاب فيه زيادة اليس فيه تخفيف فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا - 00:18:10

قال الله جل وعلا انهم كانوا لا يرجون حسابا انهم كانوا اي الكفار هؤلاء الذين هم الطاغون انهم كانوا لا يرجون حسابا. هذا تعليل لدخولهم جهنم وتعذيبهم فيها لانهم كانوا لا يرجون حسابا. ما حسبوا حساب ليوم القيامة - 00:18:33

ولا رجوه ولا استعدوا له كما يقال للطالب مثلا قبيل الامتحان وهو مهمل اما تخاف الامتحان ما حسبت للامتحان حساب يعني ما عندك استعداد للامتحان فهؤلاء كانوا لا يرجون حسابا. يعني ما امنوا بالحساب - 00:19:05

ولا بالجنة ولا بالنار وانما عملوا لدنياهم فقط انهم كانوا لا يرجون حسابا. ما استعدوا للحساب الذي اعده الله جل وعلا لخلقه في الدار الاخرة الحساب يكون للمؤمن والفاجر والكافر - 00:19:32

كلهم يحاسبون ان ولكن هؤلاء ما استعدوا للحساب اصلا. انهم كانوا لا يرجون حسابا وكلموا باياتنا كذبوا باياتنا بالايات القرآنية النازل على محمد صلى الله عليه وسلم كذابة او كذبوا باياتنا عامة. الايات الدالة على وحدانية الله جل وعلا - 00:19:59

الايات الدالة على وجود الله تبارك وتعالى الايات الدالة على عظمة الله جل وعلا. وعلى انتقامه ممن عصاه. كذبوا بها يستهزؤون بالنبي صلى الله عليه وسلم اذا تلا عليهم القرآن يستهزئون به - 00:20:36

واذا خوفهم بيوم القيامة سخروا منه انهم كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا القرآنية او الايات العامة الدالة على وحدانيته سبحانه وكذبوا باياتنا كذابا كذابا مصدر مؤكد بدل تكذيب ويأتي مصدر هذا الفعل على هذا الوزن - 00:21:00

كذابا. وجاء في لغة العرب من هذا النوع وفعال فعال كذاب من من مصادر التفعيل قال الفارة هي لغة فصيحة يمانية يقول كذبت كذابا او كذبت كذابا وخرقت القميص خراقا. يعني خروقا - 00:21:33

رأى الجمهور كذابا بتشديد الذال وقرأ بالتخفيف كذابا وكذبوا باياتنا كذابا. قراءة مروية عن علي ابن ابي طالب رضي الله التخفيف والتشتيت لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا اي لا يجدون في جهنم بردا لقلوبهم - 00:22:02

ولا شرابا طيبا يتغذون به ولهذا قال تعالى الا حميما وغساقا قال ابو العالية استثنى من البرد الحميم ومن الشراب الغساق وكذا قال الربيع ابن انس تأمل الحميم فهو الحار الذي قد انتهى حره - 00:22:32

اشد ما يكون حرارة اذا قرب من وجهه سقطت فروة وجهه والعياذ بالله وبقيت عظام تتقارع والعياذ بالله نعم والغساق هو من صديد اهل النار وعرقهم ودموعهم وجروحهم فهو بارد لا يستطاع من بروده - 00:22:58

ولا يواجه من نتنه وقد قدمنا الكلام على الغساق في سورة صاد بما اغنى عن اعادته اجارنا الله من ذلك بمنه وكرمه نعم لا يذوقون

فيها بردا يعني بالبرد النعاس والنوم هكذا ذكره - 00:23:23
وقد رواه ابن ابي حاتم من طريق السدي وحكاه البغوي جزاء وفاقا اي هذا الذي صاروا اليه من هذه العقوبة وفق اعمالهم الفاسدة التي كانوا يعملونها في الدنيا قال هو مجاهد وقتادة - 00:23:47
ثم قال تعالى انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لم يكونوا يعتقدون ان ثم دارا يجازون فيها ويحاسبون وكذبوا باياتنا كذابا اي كانوا يكذبون بحجج الله ودلائله على خلقه التي انزلها على رسوله - 00:24:12
التي انزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم سيقابلونها بالتكذيب والمعاندة اذاب اي تكذيب وهو مصدر من غير الفعل وكل شيء احصيناه كتابا وكل شيء وكل شيء احصيناه كتابا قراءة الجمهور بالنصب - 00:24:38
وكل شيء منصوب على الاشتغال يعني ان الفعل الذي بعده اشتغل بالظمير وكل شيء احصيناه وكل احصيناه احصينا هذا الفعل ولم يفعل في في الاسم السابق وانما انشغل بالظمير عنه احصيناه الهاء هاء الظمير - 00:25:10
قال منصوب على الاشتغال او بالرفع على الابتداء يعني انه مبتدأ وكل شيء احصيناه يكون الواو حرف عطف جملة على جملة كل مستأنفة يعني كل مبتدأ شيء مضاف اليه احصيناه هذا الخبر. كل شيء احصيناه كتابة - 00:25:40
يعني ان الله جل وعلا احصى اعمالهم وضبطها واطلع عليها سبحانه وتعالى وجازاهم بها ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يرى. ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره والله جل وعلا لا يظلم الناس شيئا - 00:26:07
ولا يظلم مثقال ذرة سبحانه وتعالى. وانما يجازي العبد في عمله والحسنات يزيد فيها جل وعلا لانه كرم والسيئات لا يزيد فيها وانما يعطي مقابل السيئة بقدرها وحسبها عقوبة والحسنة يضاعفها سبحانه وتعالى - 00:26:34
لان مضاعفة الحسنات كرم ومضاعفة السيئات ظلم. والله جل وعلا منزه عن الظلم وكل شيء من الاعمال التي عملوها في الدنيا هي محصاة. احصيناه ظبطناه مدون كتابا يعني مكتوب مكتوب في اللوح المحفوظ - 00:27:03
او مكتوب كتبه الحفظة الذين مع الانسان يصاحبونه يكتبون الحسنات والسيئات وكل شيء احصيناه كتابا وكلمة كتابا منصوبة والنصب عليه اي احصاء لان كتابة بمعنى احصاء يعني كتابة لان الاحصاء يكون بالكتابة - 00:27:30
فجاء المصدر من المعنى لا من اللفظ مصدر مؤكد وكل شيء احصيناه بدا الاحصاء قال جل وعلا كتابا وكل شيء احصيناه يعني في الكتابة او منصوب على الحال وكل شيء احصيناه - 00:28:04
حالة كونه مكتوب مدون ما في مجال للزيادة والنقص او النسيان وكما قال الله جل وعلا وكل شيء فيه ما احصيناه في امام مبين يعني مكتوب واضح جلي محصن على العباد - 00:28:27
فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا فيها تبكيت وتوبيخ للكفار وزجر لهم عن طلب التخفيف فذوقوا العذاب الذي تستحقونه فلن نزيدكم الا عذابا. يعني لا نخفف عنكم ولا تستحقون شيئا من التخفيف - 00:28:52
لانكم عصيتم الله جل وعلا باعظم ذنب وهو الشرك واظلموا الظلم الشرك لان صرف حق المخلوق لمخلوق اخر ظلم ولا شك تأخذ حق زيد وتصرفه لعمرو هذا ظلم واظلم منه اشد - 00:29:24
ان تصرف حق الله تعالى لمخلوق صرف حق المخلوق للمخلوق ظلم وصرف حق الله جل وعلا لمخلوق اظلموا الظلم واشده وافظعه يستحق اشد العذاب فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا. في هذه الاية قال العلماء مؤكدات - 00:29:55
اولا التأكيد بلن فلن نزيدكم الا عذابا الثاني المخاطبة بدل الغيبة ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مئابا لابسين فيها احقابا لا يذوقون كلها غيبة جاء في هذه الاية فذوقوا فلن نزيدكم - 00:30:24
في التفات من الغيبة الى الخطاب بالتمكيت وقوله فذوقوا فذوقوا يعني ذوقوا العذاب هذا الذي انتم فيه لن يخفف عنكم هذه تسمى السببية يعني ان ما بعدها مسبب عما قبلها يعني انه حصل منهم الكفر والضلال - 00:30:50
فاستحق ما بعد الفاء فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا وكل شيء احصيناه كتابا اي وقد علمنا اعمال العباد كلهم وكتبناها عليهم وسنجزيهم على ذلك. ان خيرا فخير وان شرا فشر - 00:31:18

فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا يقال لاهل النار ذوقوا ما انتم فيه فلن نزيدكم الا عذابا من جنسه واخر من شكله ازواجه قال قتادة كما قال الله جل وعلا كلما خبت - 00:31:48

سعيرا كلما ضعف حر النار زادت وكلما نضجت جنودهم بدلناهم جنودا غيرها قال قتادة عن عبد الله ابن عمرو لم ينزل على اهل النار اية اشد من هذه الاية فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا - 00:32:09

وقال ابن ابي حاتم سئل عن اشد اية في كتاب الله على اهل النار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا كلما استغاثوا من نوع من انواع العذاب زيدوه شد منه واحر والعياذ بالله - 00:32:38

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:05